344
c.3

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة جامعة القدس

جامعة القدس

القدس

المعهد العالي للآثار الإسلامية

مركز البلدة القديمة في مدينة نابلس
(ساحة النصر)
دراسة أثرية ومعمارية

إعداد

الطالبة المهندسة منال أحمد البيشاوي

بإشراف

الدكتور المهندس شادي الغضبان

و

الدكتور مروان أبو خلف

سنة 1420هـ الموافق 1999م

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
• **المقدمة**	4-1
• **الفصل الأول: تاريخ مدينة نابلس ونشأتها**	28-5
1:1 موقع المدينة	5
2:1 المراحل الرئيسة لتطور المدينة ونشأتها	12-5
3:1 العناصر العمرانية الرئيسة في المدينة	15-12
4:1 القيمة الأثرية والعمرانية لساحة النصر	16-15
5:1 الأشكال	28-17
• **الفصل الثاني: التطور الأثري والعمراني لساحة النصر قبل الأسلام**	84-29
1:2 ساحة النصر في الفترة الرومانية (636-099م)	45-29
2:2 ساحة النصر في الفترةالبيزنطية (324-636م)	49-46
3:2 الأشكال	84-50
• **الفصل الثالث: ساحة النصر في الفترات التي تلت الإسلام**	121-85
1:3 ساحة النصر في الفترة الإسلامية المبكـــره (636-1099م)	94-85
2:3 ساحة النصر في الفترة الصليبية (1099-1187م)	97-95

3:3 ساحة النصر في الفترة الإسلامية المتأخرة(1187–1950م)	110–98
4:3 الأشكال	121–111
• **الفصل الرابع: الخاتمة**	123–119
1:4 النتائج	127–122
2:4 الأشكال	134–128
• **المراجع**	134–128

الفصل الأول

تاريخ مدينة نابلس ونشأتها

1:1. موقع المدينة

2:1. المراحل الرئيسة لتطور المدينة ونشأتها

3:1. العناصر العمرانية الرئيسة في المدينـــة

4:1. القيمة الأثرية والعمرانية لساحة النصر

5:1. الأشكال

مقـــــدمـــــة

تنبع أهمية هذه الدراسة من تركيزها على منطقة تاريخية هامة في البلدة القديمة مـــن مدينـــة نابلس، وتعرف هذه المنطقة بـــ ساحة النصر إضافة إلى تسميات أخرى اكتسبتها من أســـماء المباني الموجودة في محيطها .

إن هذه الساحة وما فيها مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بتاريخ مدينة نابلس وتطورهـــا، فـــهي تشـــكل المركز والنواة التي انطلقت منها المدينة، وقد إحتفظت بأهميتها ومركزيتها على مدى العصور. وهي لا تزال حتى الآن من المناطق الرئيسة في المدينة، حيـــث تشـــكل الفـــراغ المركـــزي والحيوي فيها والذي تصب فيه الأسواق الرئيسة ويوجد فيه جامع النصر الذي يشـــكل معلمـــاً رئيساً في المدينة.

إن الوضع الحالي للساحة قد أخفى الكثير من تاريخها ومعالمها، حيث أمتلأت مســـاحة كبـــيرة منها بالمباني العادية ما بين سكنية وتجارية، والتي تعود في تاريخها إلـــى فـــترات إســـلامية متأخرة وخاصة الفترة العثمانية. ولم يتبق منها اليوم إلا مساحة صغيرة جداً أقل من 10/1 مـــن المساحة الأصلية، هذا بالإضافة إلى عمليات الإهمال والتشويه للمعالم الأثرية التي تشكل حدود الساحة، حيث لم تعد الغاية منها سوى تجارية فقط دون إعطاء أي إهتمام للقيمة التاريخية لها.

لقد كانت هناك دراسات سطحية تناولت هذه المنطقة، واقتصرت فقط على الوضع القائم مـــن الساحة، ولم تتعمق في النواحي الأثرية والعمرانية لها. وبالتالي فإن هذه الدراسة ستعمل علـــى دراسة هذا الموضوع بأهمية خاصة، وسنقوم بإلقاء الضوء على نشوء هذه الساحة وتطورهـــا في جميع مراحلها التاريخية منذ الفترة الرومانية وحتى الوقت الحالي، وتوضيح إنعكاس هـــذه الفترات على الواقع الأثري والعمراني لها، الأمر الذي سيساعد علـــى تفســـير العديـــد مـــن التساؤلات خاصة ما يتعلق منها بإكتشاف معالم رومانية في المنطقة، كالأعمدة التي أكتشـــفت أسفل شارع الخان شمالي الجامع الكبير. هذا بالإضافة إلى أن هذه الدراسة ســـتكون ألأســـاس الذي ستبنى عليه أية دراسات مستقبلية تتعلق بالنواحي الأثرية والعمرانية للمدينة بشكل عـــام، خاصة وأن مثل هذه الدراسات تعتبر هامة جداً للمعالم الأثرية والعمرانية حيث تعمـــل علـــى

تحديد سياسة التدخل فيها، مع إعتبار الحاجة الحالية لإعادة التأهيل والتطوير في الساحة كجزء رئيسي من تأهيل البلدة القديمة في نابلس.

منهجية الدراسة:

قامت منهجية الدراسة على أساس التحليل للواقع الأثري والعمراني لمنطقة الدراسة، ومن ثم المقارنة مع نماذج قائمة ومشابهة سواء كانت محلية أو عالمية. وبعد دراسة الواقع تبين أن المعالم الأثرية الموجودة في منطقة الساحة يمكن تصنيفها من حيث أصولها إلى فئتين:

1. معالم رومانية: ويرتبط نشوؤها بنشاة الساحة نفسها، ولا تزال الآثار الرومانية واضحة فيها حتى الآن على الرغم من التعديلات التي طرأت عليها في الفترات اللاحقة. وتتمثل هذه المعالم في حمام البيدرة وجامع النصر (مكان المعبد) والجامع الكبير (مكان البازيليكا)، وقد تم تحديد شكلها وأبعادها (بشكل تقريبي) وذلك من خلال دراسة واقعها المعماري ومقارنته مع ما يقابله من عناصر مشابهة في العمارة الرومانية والمتمثلة في المعبد والبازيليكا في مناطق أخرى.

   كما تمت دراسة عنصر الساحة العامة الرومانية (الفورم) من حيث موقعها وشكلها وأبعادها وعناصرها، وذلك من اجل الخروج بتصور واضح عن موقع الساحة الرومانية (الفورم) في مدينة نابلس وشكلها وأبعادها وعناصرها، ومحاولة ربطه مع ما هو قائم في الوقت الحالي.

2. معالم إسلامية: ويعود أغلبها إلى الفترتين المملوكية والعثمانية، وهما الفترتان اللتان ازدهرت فيها حركة البناء والتعمير في المدينة بشكل عام. كما تمت دراسة التغيرات الإجتماعية والسياسية والدينية والبيئية التي طرأت على المدينة، وكيفية انعكاسها على وضعيها العمراني والتخطيطي، ومن ثم الخروج بتصور خاص عما حصل من تغيرات في ملامح الساحة، والتي تشكل مركز المدينة وجزءاً لا يتجزأ عنها.

أما في دراسة المنطقة خلال الفترة الإسلامية المبكرة، ولعدم وجود دلائل مادية عما كانت عليه منطقة الساحة خلال تلك الفترة، فقد تم التركيز على المدن الرومانية التي تم فتحها من قبل المسلمين، وكيفية تحويلها من الطابع الروماني إلى الإسلامي. وتم تناول مدينة دمشق كحالة دراسية ساعدت على الخروج بنتائج هامة لوضع تصور لما حصل من تغيير على الملامح العمرانية لمدينة نابلس، بما فيها منطقة الساحة خلال الفترة الإسلامية المبكرة .

بناءً على ما تقدم، تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول إضافة إلى الخاتمة ومجموعة من الأشكال. تضمن الأول منها مقدمة عن مدينة نابلس شملت إستعراضاً لتأريخ المدينة منذ نشوئها وحتى الوقت الحالي، مع توضيح لتخطيط المدينة الذي يقوم على الوحدات المربعة والمنبثقة من المحورين الرئيسن اللذين يخترقانها على طولها بالإتجاهين الشرقي والغربي. كما تضمن توضيحاً لموقع الساحة المركزية بالنسبة للمدينة وعلاقته بالنسيج التخطيطي والعمراني لها، والذي صاحبها منذ بداية نشوئها،وشكل الأساس والمركز الذي قام عليه تخطيط المدينة بأكملها. وتم التعرض في هذا الفصل إلى أهم المعالم الأثرية في المدينة، والتي يتواجد جزء كبير وهام منها في الساحة ومحيطها.

أما الفصل الثاني فقد تمت فيه دراسة منطقة الساحة في الفترة ما قبل الإسلام (72- 636م)، والتي شملت كل من الفترتين الرومانية والبيزنطية، حيث تم بناء فرضية خاصة بنشوء منطقة الساحة وحدودها، وإعتماداً على مبدأ التحليل المقارن بالرجوع إلى التاريخ الروائي للمدينة والمتوفر في المصادر والمراجع التاريخية المختلفة التي تتحدث عنها، إضافة إلى التاريخ الشفوي المتمثل في مقابلات شخصية مع من يحيطون علماً عن المدينة أو قاموا بدراسات تاريخية وأثرية عنها. كما تمت دراسة التاريخ المادي للمدينة والمتمثل في الواقع الأثري والمعماري لها وخاصة منطقة الساحة، وبناءً على ذلك تم إقتراح فرضية خاصة بها من حيث نشوئها وشكلها وحدودها ومراحل تطورها.

ومن أجل إثبات صحة هذه الفرضية تم الإعتماد بشكل كبير علـــى دراســة نمــاذج مشــابهة لوضــع مدينة نابلس بشكل عام، ووضع الساحة وعناصرها بشكل خاص، ومن ثـــم تحليلــها ومقارنتها مع ما هو قائم في المدينة من أجل بناء تصور لما كانت عليه المنطقة في السابق.

وتطرق الفصل الثالث إلى منطقة الساحة في الفترات التي تلت الفتوحات الإسلامية أو (إعتناق المدينة للدين الإسلامي)، وقد تم تقسيمها إلى ثلاثة هي* :

1. الفترة الإسلامية المبكرة 636-1099م
2. الفترة الصليبية 1099- 1187م
3. الفترة الإسلامية المتأخرة 1187-1950م

وقد تم التعرض في كل فترة من هذه الفترات إلى أهم العوامل التي أثرت على منطقة الســاحة، سواءً كانت إجتماعية أودينية أوسكانية أوسياسية أوبيئية، وتحليل ما أحدثته هذه العوامـــل مـــن تغيير في ملامح الساحة الأثرية والعمرانية. وفي النهاية تمت ترجمة هذه التغيرات إلى مخطـط ذي أبعاد واقعية نسبياً.

وقد تضمن كل فصل من الفصول السابقة مجموعة من الأشكال، أخذ بعضها من مراجع، وتـم إعداد البعض من قبل الباحثة.

وفي نهاية البحث تم وضع الخاتمة التي تضمنت إستعراضاً لأهم النتائج التي تم تحقيقها خـلال هذه الدراسة.

---

* تم تحديد الفترات التاريخية بناءً على طبيعة المؤثرات القانونية والسياسية التى كانت تلقي بتأثيرها على المدينة.

1:1. موقع المدينة

تقع مدينة نابلس على خط العرض (13.32) درجة شمالا وعلى خط الطول (35.16) درجة شرقاً في موقع متوسط ضمن إقليم المرتفعات الجبلية الفلسطينية، وتبعد عن البحر الأبيض المتوسط (42كم) شرقا وعن مدينة القدس (69كم) شمالا وعن عمان (114كم) غربا (شكل1/1)، وترتفع عن سطح البحر (550م) ويمر بين جبليها جرزيم وعيبال واد خصيب نمت فيه وتوسعت بعد أن كانت بؤرة النشأة على سفح جبل جرزيم (موسوعة المدن الفلسطينية، 1990م، ص 706) (شكل1 /2).

يحدها شمالاً جبل عيبال وقرية عصيرة الشمالية، ومن الجنوب جبل جرزيم وقرية كفر قليل، ومن الغرب والشمال الغربي قرى رفيديا وبيت وزن وصرة، أما من الشرق والجنوب الشرقي فيحدها كل من سهل بلاطة وعسكر (شكل 3/1).

ونابلس مدينة مستطيلة الشكل قليلة العرض (القزويني، 1969م، ص277) فهي تمتد طولياً باتجاه الشرق والغرب، وقد ذكرها القزويني بقوله: "مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها". فهي تتميز بخطية الإتساع وذلك حول شريانين رئيسين يخترقانها من شرقها إلى غربها ويصلانها بباقي المدن المحيطة كالقدس جنوباً وطولكرم وجنين شمالاً، مما يدعم أهمية موقعها الأستراتيجي.

ولقد تضافرت عوامل كثيرة ساعدت على إختيار الموقع الحالي للمدينة وأهمها حصانة الموقع في منطقة وعرة بين الجبال، وفي ذلك يقول المقدسي: "نابلس في الجبال كثيرة الزيتون يسمونها دمشق الصغرى، وهي في واد قد ضغطها جبلان..." (المقدسي، 1877م، ص174).

2:1. المراحل الرئيسة لتطور المدينة ونشأتها

تعتبر مدينة نابلس إحدى المدن التاريخية التي تذخر بالنفائس المعمارية التي خلفتها بعض الحضارات المتعاقبة، بدءاً بالحضارة الكنعانية وحتى الحضارة العثمانية. ويمتاز

تاريخ هذه المدينة بالإستمرارية المتجددة والمتنوعة بحيث لم يقف عند مرحلة تاريخية واحدة لينتهي بإنتهائها، بل كان يقف عندها ليبدأ مرحلة تاريخية جديدة. والمتجول بين أقسام نابلس العمرانية سوف يشاهد بعض الحضارات التاريخية التي مرت بها المدينة كالكنعانية والرومانية والإسلامية.

وقد عرفت المدينة عبر تاريخها الطويل بأسماء ثلاثة يعبر كل منها عن مرحلة تاريخية خاصة،وهي شكيم (Shechem) وفلافيانيابولس (Flavia Neapolis) وأخيراً نابلس (Naplus).

1:2:1. شكيم(Shechem)

وهي المرحلة الأولى في تطور المدينة، كما أنها تسمية كنعانية تعني الكتف أو المنكب (بوست، 1091م، ص624/خمار، 7691م، ص120) وهذه التسمية تتفق مع الواقع، حيث أن الزائر لأطلال مدينة شكيم (Shechem) يلاحظ أنها شيدت على سفح جبل جرزيم (أي في كتف الجبل)، الأمر الذي يؤكد المعنى اللغوي للكلمة. وقد تم الكشف عن أطلال مدينة شكيم (Shechem) في الفترة الواقعة بين سنتي 1913- 1936 م بفضل جهود عالم الآثار الألماني سيلين (Sellin) وذلك في موقع تل بلاطة (Tell Balatah) في مدينة نابلس وعلى بعد (1.5كم) من مركزها الحالي، حيث هناك قرية تحمل إسم بلاطة تقع في نفس الموقع (Encyclopedia Britanica, Vol.7, p.159/Cf, 1963, p.158) وتمثل المدخل الشرقي للمدينة (شكل3/1).

وقد دلت الحفريات الأثرية على أن الكنعانيين كانوا قد أقاموا مدينة شكيم (Shechem) في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد وسط منطقة غنية بالينابيع (Wright,1963,p.17). وقد كان هذا الموقع يشكل مفترق طرق مركزي هلم وحيوي، حيث أن كل الطرق التي تتجه شمالاً وجنوباً في وسط فلسطين

كانت تمر عبر هذا الموقع، وكانت شكيم (Shechem) تشكل بحكم موقعها الأستراتيجي والمتميز، مركزاً سياسياً وإدارياً هاماً، حيث كانت سلطتها تمتد من مجدو شمالاً في سهل مرج بن عامر إلى القدس جنوباً (Kenyon,1978,p.325). وقد تأثر تخطيط مدينة شكيم (Shechem) بالمنطقة المقدسة، حيث بني الحرم المقدس في أعلى منطقة وأحيط بسور يفصله عن بقية أجزاء المدينة السفلى، ويعتقد بأن الناس كانوا يلجأون إلى هذه المنطقة الدينية الحصينة في حالة تعرض المدينة لأي هجوم خارجي (موسوعة المدن الفلسطينية، 1990م، ص717).

أما المنشآت المعمارية الأخرى التي تميزت بها مدينة شكيم (Shechem) عن غيرها من المدن الكنعانية في فلسطين فقد تمثلت بتلك التحصينات القوية، حيث كان يحيط بها من جميع جهاتها ثلاثة أسوار متتالية الواحد خلف الآخر، وكان يقوم في كل من الجهة الشمالية الغربية والجهة الشرقية لهذه الأسوار بوابة ضخمة، يتوصل من خلالها إلى شوارع المدينة المؤدية بدورها إلى قصر الحاكم وإلى مختلف أقسام مدينة شكيم (Shechem) المعمارية (شكل4/1) (Right,1963 pp.61-70) (اولبرايت، 1971م، ص92-93/العابدي، 1960م، ص7)

وقد شهدت مدينة شكيم (Shechem) عبر تاريخها الطويل عدداً من التقلبات والأحداث التاريخية الكثيرة التي مرت بها، حيث تعرضت للعديد من الغزاة والفاتحين (الدباغ، 1988، ص97-103، موسوعة المدن الفلسطينية،1990م، ص238)، تهدمت وبنيت في عهدهم مراراً. فقد خضعت للسيطرة المصرية أولاً ثم الأشورية فالبابلية فالفارسية فاليونانية إلى أن سقطت اخيراً بيد الرومان سنة (63ق.م)، لتبدأ بذلك مرحلة تاريخية جديدة في حياتها، حيث كانت قد وصلت آنذاك إلى منتهى الإستنزاف الحضاري والمعماري بالنسبة لموقعها على تل بلاطة

(Tell Balatah)، وكان سكانها آنذاك من السامريين الذين قاموا بثورة على الرومان وذلك في عهدالإمبراطور فاسبسيان (Vasposianus) (69-72م) الذي أمر بهدم مدينة شكيم (Shechem) ونقل حجارتها لبناء مدينة جديدة إلى الغرب قليلاً منها سماها فلافيانيابولس (Flavia Neapolis) (أولبرايت، 1971م، ص238).

2:2:1. فلافيانيابولس Flavia Neapolis

وتمثل المرحلة الثانية من تطور المدينة، وهي تسمية أطلقها عليها الإمبراطور الروماني فلافيوفاسبسيان (Flavio_Vasposianus) وتعني المدينة الجديدة (بوست، 1901م، ص624)، وقد تم إنشاؤها غرب مدينة شكيم (Shechem) المهدمة وذلك في القسم الشمالي الشرقي من نزلات جبل جرزيم (شكل4/1).

إن هدم الرومان لمدينة شكيم (Shechem) لم يكن بسبب رغبتهم في تغيير موقع نواة المدينة، ولا منع السامريين من أن يعودوا إليها وحسب، وإنما كان يعود أساساً إلى مجموعة من العوامل الهندسية والبيئية، في مقدمتها طبيعة موقع شكيم (Shechem) التي لا تفي والمتطلبات الخاصة بتخطيط مدينة رومانية الطابع وبنائها، اذ أن منطقة تل بلاطة (Tell Balatah) كانت مغطاة بطبقة سميكة من التربة المنجرفة، ومن أجل الوصول إلى الصخور الطبيعية والبناء عليها كما كان متبعاً عند الرومان، كان لا بد من إخراج كمية كبيرة من التربة والحفر لأعماق كبيرة جداً، إضافة إلى أن تل بلاطة (Tell Balatah) كان قد ارتفع كثيرا على الأنقاض القديمة، وهذه العملية كانت تعتبر مستحيلة في ذلك الوقت (مجن، 1984م، ص25) .

ومما ساعد الرومان وشجعهم على إقامة مدينتهم نيابولس (Neapolis) في موقع جديد ينطبق مع المدخل الغربي للمدينة الحالية، هو توافر الينابيع

الغزيرة للمياه وسهولة الحصول على الحجارة اللازمة لبناء المدينة بالإضافة إلى حصانة الموقع (كلبونة، 1992م، ص28).

ويمكن وصف نيابولس بأنها مدينة رومانية الطابع ذات شكل طولي تمتد من الشرق إلى الغرب بمحاذاة واد طويل مفتوح الجانبين، ويتوسطها الشارع الرئيسي الدوكيومانس (Documanus) * الذي تحيط به الأعمدة من جانب والمباني المختلفة من الجانب الآخر، ويتفرع عنه مجموعة من الطرق الفرعية والساحات العامة، وتنتشر حوله بيوت سكان المدينة ومعابدها ومسارحها وأماكن اللهو فيها ** وقد كانت المدينة في تلك الفترة تتألف من ثلاثة أحياء هي القيسارية والقريون والسمرة، وكان لكل منها مصدره المائي الخاص به. ولم تكن هذه الأحياء التي شكلت المدينة في المرحلة الرومانية المبكرة محاطة بأية أسوار، بل كانت هناك أبراج للمراقبة كتلك الموجودة في قلعة رأس العين وفي موقع العمارة العسكرية الآن، ومن الشمال يوجد الوادي العميق الذي يوفر للمدينة موقعاً أستراتيجياً هاماً (شكل6/1). وقد دلت على ذلك النقود التي سكت في المدينة آنذاك والتي تم العثور على مجموعة منها تعود في تاريخها الى الإمبراطور دوميتيانوس قيصر (Dumetianus Qaiser) (81 – 96م)، وهي تحمل سنة (11) من تاريخ بناء نيابولس (الدباغ، 1947م، ص102) (شكل5/1).

أما بالنسبة للمرحلة المتأخرة من العصر الروماني للمدينة فقد بدأت في عصر الإمبراطور هادريانوس (Hadrianus) عام 135م، حيث تم إضافة ثلاثة أحياء أخرى للمدينة وهي : العقبة والغرب والحبلة كذلك تم بناء سور حول المدينة*** وجعل للمدينة بوابتان: البوابة الشرقية وتمثل المدخل والبوابة

---

* الدوكيومانس لفظة يونانية وهي تعني الشارع الرئيسي الذي كان يقطع المدينة من أولها الى آخرها في الاتجاهين الشرقي والغربي ويقوم مقام هذا الشارع في هذه المرحلة المتقدمة شارع النصر.

** اكتشف بعضها سنة 1985 م من قبل دائرة الاثار ومنها المدرج الكائن في حي كشيكة في منطقة رأس العين ، والمسرح وميدان سباق الخيل قرب مطحنة القمح على طريق نابلس–طولكرم .

*** اكتشف قسم من هذا السور سنة 1985م في شارع الساقية على بعد امتار قليلة من جامع الانبياء وقد تم توقيعه بعد الكشف عنه على خارطة المدينة الحالية وذلك بالتعاون بين دائرة الآثار في نابلس والبلدية (شكل4/2) .

الغربية وتمثل المخرج(شكل1/ 6). وفي هذه المرحلة أنشئت الساحة (ساحة النصر) وتم تنظيمها لممارسة النشاطات الثقافية والدينية والإجتماعية، كما بني فيها المعبد (موقع جامع النصر) والبازيليكا (موقع الجامع الكبير) ويظهر ذلك واضحاً في خارطة مأدبا التي ستتم دراستها في الفصل القادم.

وفي هذا العصر كانت نيابولس (Neapolis) من أكبر المدن الرومانية في المنطقة، حيث بني فيها مدرج قطره الخارجي (110م)، وهو مدرج كبير الحجم كما دلت عليه الحفريات الأثرية. وبلغت أبعاد المدينة في هذه الفترة حوالي (1500م) طولاً×(700م) عرضاً أي ذات مساحة تقدر ب 1000 دونم، وهي تقريباً نفس مساحة البلدة القديمة في نابلس اليوم. كما بنى هادريانوس (Hadrianus) معبداً وثنياً على قمة جبل جرزيم مكان معبد السامريين [16] (الدباغ، 1947م، ص102)، وقد ظهرت صور هذا المعبد على القطع النقدية التي سكت في عهد الإمبراطور أنطونيوس بيوس (Antonius Pius)(138-161) (Bul,vol.7,p.1015) بالإضافة إلى شارع الأعمدة وقوسي نصر وبوابتين للمدينة (الأشكال 1/5،8).

وفي عهد القيصر فيليب العرب (Philip The Arabian) (244-249م) (حتي، 1957م، ص382) إرتفعت مكانة المدينة عند الرومان لتصل إلى مستوى مدينة مركزية وتم منحها درجة كولوني (Colony) أي مستعمرة رومانية. وقد إستمرت مدينة نيابولس (Neapolis) على ذلك الحال حتى القرن الرابع الميلادي، حيث بدأ طابع المدينة الروماني الوثني يتحول تدريجياً نحو الطابع البيزنطي، وخاصة بعد إنتصار المسيحية على خصومها، حيث أصبحت نيابولس مركزاً لكرسي أسقفية سنة 314م

(مارون، 1911م، ص237/ منصور، 1905م، ص199) وفي هذه الفترة إتسعت المدينة بإتجاه الغرب والشمال، كما بنيت العديد من الكنائس والأديرة المسيحية.

3:2:1. نابلس (Naplus)

ثالث المراحل في تطور المدينة، وهي تسمية أطلقها عليها المسلمون بعد أن قاموا بفتحها عام 636م (Ebres und Guth,1881,pp.225-259) حيث دخلت المدينة عهداً جديداً ومرحلة تاريخية تختلف عن سابقتها بحيث أصبحت ذات طابع عربي إسلامي ظل راسخاً فيها منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا.

فمدينة نابلس الحالية تعتبر مدينة إسلامية الطابع، وذلك من حيث العناصر المعمارية والخصائص التخطيطية والعمرانية، التي تتمثل في تسلسل الفراغات من الصحن الداخلي للوحدة السكنية والذي يشكل فراغاً خاصاً، إلى الحارة والتي تشكل فراغاً نصف خاص، ثم إلى الطريق العام والذي بدوره يوصل للقصبة الرئيسة التي توصل للسوق والأبنية العامة والمساجد ثم إلى بوابات المدينة (الأشكال9/1، 9:أ). وقد قامت هذه المدينة الإسلامية فوق التخطيط الروماني الأصل، والذي تم تعديله ليلائم متطلبات واحتياجات المجتمع المسلم.

واذا ما أمعنا النظر في تخطيط المدينة فإننا نجده يقوم على النظام الشبكي المتمثل في الأشكال المربعة والتي تفصلها الطرق المتعامدة (شكل 10/1). ويتخلل هذه الوحدات حارات او أحياء حول القصبات الرئيسة يبلغ عددها ستة أحياء وهي: الحبلة والقصبة والقيسارية والقريون والغرب والياسمينة (السمرة)، وهي جميعها ذات أصول رومانية. ويتم الوصول إلى هذه الحارات من خلال القصبات الرئيسة، وعادة ما يحدث توسع في الممرات في بعض المناطق منها لتشكل ساحات رئيسة تعتبر فراغات إجتماعية حيوية بالنسبة لسكان المدينة، ومن هذه الساحات : ساحة النصر والقريون

الخاتمـــة

إن هذه الدراسة شأنها هو إعادة الإعتبار لساحة النصر وذلك من خلال محاولة توثيق التطـور التاريخي لها من ناحية، وإبراز الأهمية الأثرية والعمرانية للمباني التي شكلت حدود الســـاحة خلال الفترات الزمنية المختلفة من ناحية أخرى.

1:4. النتائج

لقد أمكن الخروج بنتائج جديدة تساعد على تقدم المعرفة حول تاريخ مدينة نابلس فـــي العصور المختلفة وخصوصا ساحة النصر، ومن أهم النتائج التي تم تحقيقها:

- **في الفصلين الأول والثاني:**

1. نتائج تتعلق بنشأة المدينة ونموها يمكن إجمالها فيما يلي :

1:1. أن نشأة المدينة كانت بالجانب السفلي من سفح جبل جرزيـم وليـس فـي الوادي كما يظهر في شكل (8/1)، ويؤكد ذلك صور المدينة التي ظـهرت على قطع العملة التي سكت في الفترة الرومانية وخاصة القطعة الوســطى في شكل (5/1).

2:1. أن نمو المدينة قد تم على مرحلتين خلال الفترة الرومانية، حيث تم إنشـاء قسم منها في المرحلة المبكرة أسفل اسفح جبل جرزيم إضافة إلى شـــارع الدوكيومانس (شارع النصر اليوم) شكل (6/1)، ويؤكد ذلك صورالمدينـة التي ظهرت على قطع العملة في شكل (5/1) . ثم اكتمل نمو المدينة فـي المرحلة المتأخرة من الفترة الرومانية بحيث أضيف قسم آخر إليها إضافـة إلى شارع معمد يتفرع عن الأول بزاوية حادة ثم يستمر بشكل موازي لـه (شارع خان التجار)، وقد تشكلت منطقة الفورم في المساحة الفاصلة بيـن هذين الشارعين شكل (7/1)، ويؤكد ذلك صورالمدينة التي ظـهرت فـي خارطة مأدبا شكل (2/2).

2. نتائج تتعلق بالساحة العامة (الفورم) يمكن إجمالها فيما يلي:

1:2 العمل على توثيق الساحة العامة (الفورم) وذلك من حيث موقعه وشكله وأبعاده وعناصره، وترجمة ذلك كله إلى مخطط ذي نسب وأبعاد واقعية نسبياً (شكل 21/2)، حيث كان الإعتقاد السائد بأن الساحة العامة في المدينة هي التي نراها الآن وبحدودها الحالية.

2:2: الخروج بتصور عن المستوى الأصلي لمنطقة الساحة (على عمق (9م) من الأرضية الحالية لها)، وعن ارتفاعات العناصر التي كانت موجودة فيها وذلك للتمكن من دراسة ما حصل من تغييرات على منطقة الساحة في العصور اللاحقة.

- **<u>في الفصل الثالث:</u>**

بعد دراسة منطقة الساحة وما طرأ عليها من عوامل أدت إلى تغير ملامحها العمرانية، أمكن الخروج بالنتائج التالية :

1. موقع الساحة العامة (الفورم) في المدينة لم يتغير عن الموقع الأصلي له، وهذا أمر منطقي نابع من أهميته ومركزيته بالنسبة للبلدة القديمة والتي حافظت هي الأخرى على موقعها وكيانها.

2. التغير الذي طرأ على الساحة العامة (الفورم) تمثل في ناحيتين:-

1:2 اختلاف مناسيب أرضيته بحيث لم تعد مستوية كما كانت في السابق، حيث أعيد تنظيمها فوق طبقات الطمم المتراكمة في المنطقة.

2:2. تقلص مساحته وذلك نتيجة لازدياد عدد السكان والحاجة إلى استغلال المساحات الفضاء في المدينة للبناء عليها. وساعد على ذلك أيضاً اختلاف مفهوم الساحة في المدينة الإسلامية والتي أصبحت مرتبطة بالمسجد. ونتيجة لاختلاف المساحة اختلفت أيضاً حدود الساحة العامة (الفورم) وخاصة الحد الشرقي الذي اصبح يشكله مبنى الخان الجديد بدلاً من الجامع الكبير.

3:2. حافظت المدينة بما فيها منطقة الساحة على تخطيطها الروماني الأصل مع بعض التعديلات في ملامحها، وذلك ليتناسب مع مفاهيم المجتمع المسلم واحتياجاته، ويبين الشكل (5/3) كيفية تحول تخطيط المدينة من الطابع الروماني إلى الإسلامي، ومن خلال هذا الشكل وخاصة (5/3:أ) تم الخروج بنتيجة هامة، تتعلق بمبنى البازيليكا وعلاقته مع شارع الخان، وهي أن شارع خان التجار قد حدثت له إزاحة عن موقعه الأصلي باتجاه الجنوب وذلك نتيجة لعمليات الدمار وإعادة البناء المتكررة التي تعرضت لها المنطقة. ونتيجة لهذه الإزاحة أصبح الجدار الشمالي للبازيليكا الرومانية موجوداً تحت مستوى شارع الخان الحالي، أي على حد الشارع الروماني الأصلي (الدوكيومانس)، شكل (15/2)، الأمر الذي يؤكد وجود هذا الشارع منذ الفترة الرومانية ويدعم صحة الفرضية التي بنيت عليها الدراسة، حيث كان هناك من أشار إلى عدم وجود هذا الشارع في الفترة الرومانية، وحجته في ذلك هي وجود إمتداد لمبنى البازيليكا الرومانية (مكان الجامع الكبير) بالإتجاه الشمالي أسفل مستوى شارع الخان الحالي. وقد تم التوصل إلى هذا الإستنتاج بعد دراسة كل من شكل وأبعاد البازيليكا الرومانية وتحليلها ودراسة كيفية تحول المدن الرومانية إلى إسلامية، وربط ذلك كله مع ما تعرضت له المدينة من أحداث مدمرة. وقد توضحت صحة هذا الإستنتاج بعد ان تمت مطابقة المخططات المقترحة لمنطقة الساحة في الفترات الزمنية فوق بعضها البعض (شكل 4/3).

إن هذه الدراسة وما كشفت عنه من نتائج تعتبر هامة جداً بالنسبة لمدينة نابلس، حيث أن منطقة الدراسة تشكل مركزاً استراتيجياً رافق المدينة منذ نشوئها، وبالتالي فإنها تعتبر الأساس الذي يمكن الإنطلاق منه للقيام بأية دراسات مستقبلية تتعلق بالبلدة القديمة في مدينة نابلس، كما يمكن الإستفادة منها كنموذج لدراسة المواقع الأثرية وإرجاعها إلى أصولها ومعرفة التطورات التي تعرضت لها، لأن ذلك يعتبر أمراً ضرورياً في بناء أي تصور مستقبلي خاص بها.

والحقيقة أن موقعاً مثل ساحة النصر، يتمتع بهذه الأهمية التاريخية والعمرانية، لا بد أن ينـــال قدراً أكبر من العناية والتقدير من قبل المسؤولين، لأن تركه على ما هو عليه الآن من الإهمـال والتشويه قد يؤدي إلى فقدانه هويته وأصالته، وفي ذلك خسارة كبيرة للمدينة نفسها، خاصة وإن منطقة كهذه قادرة على رسم صورة واضحة للحياة الاجتماعية والثقافية والفكرية والإقتصاديـة على مر العصور، في مدينة متميزة بساحتها العامة التي تروي لنا قصتها منـذ نشـوئها ومـا تعرضت له من أحداث.